الحِكَمُ العَطَائِيَّة

الحكم العطائية

ابن عطاء السكندري
طبعة جديدة : ٢٠٢٠
رقم الإيداع : ٧٥٤٥ / ٢٠٢٠
ISBN 978-977-6739-33-8
١٤٨ ص ، ٢٠ سم

الناشر: الحسناء للنشر والتوزيع
{جميع الحقوق محفوظة ©}
التوزيع لجميع أنحاء العالم

إضافة
للنشر والتوزيع

الإسكندرية

ج ٠ م ٠ ع

غلاف وإخراج فني: أمير مصطفى

الحِكَمُ العَطَائِيَّة

ابن عطاء السكندري

إضافة
للنشر والتوزيع

مقدّمة

إنّ حكمة السالكين في طريق الله هي خلاصة المجاهدات والمكاشفات، لكن أحوال أهل الله تستغلق أحيانًا على أفهام الناس، فلا تنفذ إلى عقولهم إلا بشقّ الأنفس، أما من جمع بين الطريقين؛ الشريعة والحقيقة، فإن حديثه يحمل لك المعاني المستغلقة في ثوب قريب إلى العقول والقلوب، وعلى رأس هؤلاء ابن عطاء الله السكندري.

هو "قطب العارفين"، و"ترجمان الواصلين" تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامي نسبًا، وفد أجداده المنسوبون إلى قبيلة جذام، إلى مصر بعد الفتح الإسلامي واستوطنوا الإسكندرية حيث ولد ابن عطاء الله حوالي سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، ونشأ كجده محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله فقيهًا في الشريعة، فقد درس الفقه واللغة والعلوم الشرعية، فكان فقيهًا مالكيًا، وكان في بداية حياته ينكر على أهل التصوف أفكارهم وعقائدهم.

وكان يقول: "من قال إن هنالك علمًا غير الذي بأيدينا فقد افترى على الله عز وجل"، حتى صحب "أبا العباس المرسي" صاحب أبي الحسن الشاذلي، فأعجب به وأخذ عنه الطريق، وكان كلما ذكر ما قاله آنفًا قال إنه الآن يضحك مما كان يقول، وقد صار من أعلام الطريقة الشاذلية، فقد تهنبأ له أبو العباس المرسي بأن يكون فقيهًا في المذهبين "الشريعة والحقيقة"، وقد كان.

وقد توفي ابن عطاء الله في المدرسة المنصورية في القاهرة سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م، بعد أن ترك عددًا كبيرًا من الكتب ما بين موجود ومفقود، وتم دفنه في الزاوية التي كان يتنسّك فيها عند سفح جبل المقطّم بجانب مقبرة الإمام الليث بن سعد.

الناشر

الحكمة الأولى

من علامة الاعتماد على العمل:

نقصان الرجاء عند وجود الزلل.

* * *

الحكمة الثانية

إرادتك التجريد - مع إقامة الله إياك في الأسباب -

من الشهوة الخفية،

وإرادتك الأسباب - مع إقامة الله لك في التجريد -

انحطاط عن الهمة العلية.

* * *

الحكمة الثالثة

سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار.

* * *

الحكمة الرابعة

أرح نفسك من التدبير،

فما قام به غيرك عنك،

لا تقم به لنفسك.

❊ ❊ ❊

الحكمة الخامسة

اجتهادك فيما ضمن لك،

وتقصيرك فيما طلب منك،

دليل على انطماس البصيرة منك.

❊ ❊ ❊

الحكمة السادسة

لا يكن تأخر أمد العطاء،

مع الإلحاح في الدعاء،

موجبا ليأسك؛

فهو ضمن لك الإجابة،

فيما يختاره لك، لا فيما تختار لنفسك،

وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد.

* * *

الحكمة السابعة

لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود

- وإن تعين زمنه -

لئلا يكون ذلك قدحًا في بصيرتك،

وإخمادًا لنور سريرتك.

* * *

الحكمة الثامنة

إذا فتح لك وجهة من التعرف،
فلا تبالِ معها إن قلّ عملك،
فإنه ما فتحها لك، إلا وهو يريد أن يتعرف إليك،
ألم تعلم أن التعرف هو مورده عليك،
والأعمال أنت مهديها إليه؟!
وأين ما تهديه إليه، مما هو مورده عليك؟

* * *

الحكمة التاسعة

تنوعت أجناس الأعمال،
لتنوع واردات الأحوال.

* * *

الحكمة العاشرة

الأعمال صور قائمة،
وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها.

* * *

الحكمة الحادية عشرة

ادفن وجودك في أرض الخمول،
فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه.

* * *

الحكمة الثانية عشرة

ما نفع القلب شيء مثل عزلة،
يدخل بها ميدان فكرة.

* * *

الحكمة الثالثة عشرة

كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته؟
أم كيف يرحل إلى الله، وهو مكبل بشهواته؟
أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله،
وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته؟
أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار،
وهو لم يتب من هفواته؟

* * *

الحكمة الرابعة عشرة

الكون كله ظلمة، وإنما أناره ظهور الحق فيه،

فمن رأى الكون ولم يشهده فيه،

أو عنده،

أو قبله،

أو بعده،

فقد أعوز وجود الأنوار،

وحجب عنه شموس المعارف بسحب الآثار.

* * *

الحكمة الخامسة عشرة

مما يدلك على جود قهره - سبحانه -

أن حجبك عنه، بما ليس بموجود معه.

* * *

الحكمة السادسة عشرة

كيف يتصور أن يحجبه شيء،
وهو الذي أظهر كل شيء؟
كيف يتصور أن يحجبه شيء،
وهو الذي ظهر بكل شيء؟
كيف يتصور أن يحجبه شيء،
وهو الذي ظهر في كل شيء؟
كيف يتصور أن يحجبه شيء،
وهو الذي ظهر لكل شيء؟
كيف يتصور أن يحجبه شيء،
وهو الظاهر قبل وجود كل شيء؟
كيف يتصور أن يحجبه شيء،
وهو أظهر من كل شيء؟

كيف يتصور أن يحجبه شيء،

وهو الواحد الذي ليس معه شيء؟

كيف يتصور أن يحجبه شيء،

وهو أقرب إليك من كل شيء؟

كيف يتصور أن يحجبه شيء،

ولولاه ما كان وجود كل شيء؟

يا عجبا!

كيف يظهر الوجود في العدم؟!

أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القِدَم؟!

* * *

الحكمة السابعة عشرة

ما ترك من الجهل شيئًا،

من أراد أن يحدِث، في الوقت، غير ما أظهره الله فيه.

* * *

الحكمة الثامنة عشرة

إحالتك الأعمال، على وجود الفراغ،

من رعونات النفس.

* * *

الحكمة التاسعة عشرة

لا تطلب منه أن يخرجك من حالة؛

ليستعملك فيما سواها،

فلو أرادك لاستعملك، من غير إخراج.

* * *

الحكمة العشرون

ما أرادت همة سالك أن تقف، عندما كشف لها،

إلا ونادته هواتف الحقيقة:

الذي تطلب أمامك،

ولا تبرجت له ظواهر المكوّنات،

إلا ونادته حقائقها:

﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾

* * *

الحكمة الحادية والعشرون

طلبك منه اتهام له، وطلبك له غيبة منك عنه،

وطلبك لغيره لقلة حيائك منه،

وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه.

* * *

الحكمة الثانية والعشرون

ما من نفس تبديه،
إلا وله قدرٌ فيك يمضيه.

* * *

الحكمة الثالثة والعشرون

لا تترقب فراغ الأغيار،
فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له،
فيما هو مقيمك فيه.

* * *

الحكمة الرابعة والعشرون

لا تستغرب وقوع الأكدار
- ما دمت في هذه الدار -
فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها،
وواجب نعمتها.

* * *

الحكمة الخامسة والعشرون

ما توقف مطلب أنت طالبه بربك،
ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك.

* * *

الحكمة السادسة والعشرون

من علامات النجح في النهايات:
الرجوع إلى الله في البدايات.

* * *

الحكمة السابعة والعشرون

من أشرقت بدايته أشرقت نهايته.

* * *

الحكمة الثامنة والعشرون

ما استودع في غيب السرائر،
ظهر في شهادة الظواهر.

* * *

الحكمة التاسعة والعشرون

شتان بين ما يستدل به، أو يستدل عليه.

المستدل به: عرف الحق لأهله؛

فأثبت الأمر من وجود أصله،

والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه،

وإلا فمتى غاب حتى يستدل عليه؟

ومتى بعد؛ حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه؟

* * *

الحكمة الثلاثون

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾

الواصلون إليه،

﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾

السائرون إليه.

* * *

الحكمة الحادية والثلاثون

اهتدى الراحلون إليه بأنوار التواجه،

والواصلون لهم أنوار المواجهة.

فالأولون للأنوار، وهؤلاء الأنوار لهم؛

لأنهم لله، لا شيء دونه.

﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾

* * *

الحكمة الثانية والثلاثون

تشوّفك إلى ما بطن فيك من العيوب،

خير من تشوفك إلى ما حجب عنك، من الغيوب.

* * *

الحكمة الثالثة والثلاثون

الحق ليس بمحجوب،

وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه،

إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه،

ولو كان له ساتر، لكان لوجوده حاصر،

وكل حاصر لشيء فهو له قاهر:

﴿ وَهُوَ ٱلْقَـاهِرُ فَوْقَ عِبَـادِهِۦ ﴾

* * *

الحكمة الرابعة والثلاثون

اخرج من أوصاف بشريتك،

عن كل وصف مناقض لعبوديتك؛

لتكون لنداء الحق مجيباً،

ومن حضرته قريباً.

* * *

الحكمة الخامسة والثلاثون

أصل كل معصية وغفلة وشهوة، الرضا عن النفس،
وأصل كل طاعة ويقظة وعفة، عدم الرضا منك عنها،
ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه،
خير لك من أن تصحب عالمًا يرضى عن نفسه،
فأي علم لعالم يرضى عن نفسه؟
وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه؟

* * *

الحكمة السادسة والثلاثون

شعاع البصيرة يشهدك قربه منك،
وعين البصيرة تشهدك عدمك لوجوده،
وحق البصيرة يشهدك وجوده،
لا عدمك ولا وجودك.

* * *

الحكمة السابعة والثلاثون

كان الله ولا شيء معه،

وهو - الآن - على ما عليه كان.

* * *

الحكمة الثامنة والثلاثون

لا تتعدّ نية همتك إلى غيره،

فالكريم لا تتخطاه الآمال.

* * *

الحكمة التاسعة والثلاثون

لا ترفعن إلى غيره حاجة، هو موردها عليك،

فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا؟!

من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه،

فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعًا؟!

* * *

الحكمة الأربعون

إن لم تحسن ظنك به لأجل حسن وصفه،

فحسن ظنك به لأجل معاملته معك،

فهل عوّدك إلا حسنا؟!

وهل أسدى إليك إلا مِننًا؟!

* * *

الحكمة الحادية والأربعون

العجب - كل العجب -

ممن يهرب ممن لا انفكاك له عنه،

ويطلب ما لا بقاء معه،

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾

* * *

الحكمة الثانية والأربعون

لا ترحل من كون إلى كون؛

فتكون كحمار الرحى، يسير والمكان الذي ارتحل إليه،

هو الذي ارتحل منه،

ولكن ارحل من الأكوان إلى المكوّن:

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾

وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم:

«فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله،

فهجرته إلى الله ورسوله،

ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها،

أو امرأة يتزوجها،

فهجرته إلى ما هاجر إليه».

فافهم قوله عليه الصلاة والسلام،

وتأمل هذا الأمر، إن كنت ذا فهم، والسلام.

* * *

الحكمة الثالثة والأربعون

لا تصحب من لا ينهضك حاله،
ولا يدلك على الله مقاله.

* * *

الحكمة الرابعة والأربعون

ربما كنت مسيئًا، فأراك الإحسان منك،
صحبتك من هو أسوأ حالا منك.

* * *

الحكمة الخامسة والأربعون

ما قل عمل برز من قلب زاهد،
ولا كثر عمل برز من قلب راغب.

* * *

الحكمة السادسة والأربعون

حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال،
وحسن الأحوال من التحقق في مقامات الإنزال.

* * *

الحكمة السابعة والأربعون

لا تترك الذكر،
لعدم حضورك مع الله فيه؛
لأن غفلتك عن وجود ذكره،
أشد من غفلتك في وجود ذكره،
فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة،
إلى ذكر مع وجود يقظة،
ومن ذكر مع وجود يقظة،
إلى ذكر مع وجود حضور،
ومن ذكر مع وجود حضور،
إلى ذكر مع وجود غيبة،
عما سوى المذكور:

﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾

* * *

الحكمة الثامنة والأربعون

من علامات موت القلب:

عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات،

وترك الندم على ما فعله من وجود الزلات.

* * *

الحكمة التاسعة والأربعون

لا يعظُمُ الذنبُ عندَك

عظمةً تصُدّكَ عن حسن الظن بالله تعالى؛

فإن من عرف ربه،

استصغر في جنب كرمه ذنبه.

* * *

الحكمة الخمسون

لا صغيرة إذا قابلت عدله،

ولا كبيرة إذا واجهك فضله.

* * *

الحكمة الحادية والخمسون

لا عمل أرجى للقلوب،

من عمل يغيب عنك شهوده،

ويحتقر عندك وجوده.

* * *

الحكمة الثانية والخمسون

إنما أورد عليك الوارد، لتكون به عليه وارداً.

* * *

الحكمة الثالثة والخمسون

أورد عليك الوارد،

ليستعملك من يد الأغيار،

ويحررك من رق الآثار.

* * *

الحكمة الرابعة والخمسون

أورد عليك الوارد،

ليخرجك من سجن وجودك إلى فضاء شهودك.

* * *

الحكمة الخامسة والخمسون

الأنوار مطايا القلوب والأسرار.

* * *

الحكمة السادسة والخمسون

النور جند القلب، كما أن الظلمة جند النفس،

فإذا أراد الله أن ينصر عبده،

أمده بجنود الأنوار،

وقطع عنه مددَ الظُلَم والأغيار.

* * *

الحكمة السابعة والخمسون

النور له الكشف، والبصيرة لها الحكم،
والقلب له الإقبال والإدبار.

* * *

الحكمة الثامنة والخمسون

لا تفرِحك الطاعة؛ لأنها برزت منك،
وافرح بها؛ لأنها برزت من الله إليك:
﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

* * *

الحكمة التاسعة والخمسون

قطع السائرين له، والواصلين إليه،
عن رؤية أعمالهم، وشهود أحوالهم.
أما السائرون؛ فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها،
وأما الواصلون؛ فلأنه غيبهم بشهوده عنها.

* * *

الحكمة الستون

ما بسقت أغصان ذل، إلا على بذر طمع.

* * *

الحكمة الحادية والستون

ما قادك شيء مثل الوهم.

* * *

الحكمة الثانية والستون

أنت حُرٌّ مما أنت عنه آيس،

وعبد لما أنت له طامع.

* * *

الحكمة الثالثة والستون

من لم يُقبِل على الله بملاطفات الإحسان،

قيّد إليه بسلاسل الامتحان.

* * *

الحكمة الرابعة والستون

من لم يشكر النعم،

فقد تعرض لزوالها،

ومن شكرها،

فقد قيّدها بعقالها.

* * *

الحكمة الخامسة والستون

خف من وجود إحسانه إليك،

ودوام إساءتك معه،

أن يكون ذلك استدراجًا لك:

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

* * *

الحكمة السادسة والستون

من جهل المريد أن يسيء الأدب؛
فتؤخر العقوبة عنه، فيقول:
لو كان هذا سوء أدب لقطع الإمداد، وأوجب الإبعاد،
فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر،
ولو لم يكن إلا منع المزيد،
وقد يقام مقام البعد، وهو لا يدري،
ولو لم يكن إلا أن يخليك وما تريد.

* * *

الحكمة السابعة والستون

إذا رأيت عبدًا أقامه الله - تعالى - بوجود الأوراد،
وأدامه عليها مع طول الإمداد،
فلا تستحقرَنّ ما منحه مولاه؛
لأنك لم ترَ عليه سيما العارفين، ولا بهجة المحبين،
فلولا وارد ما كان وِرد.

* * *

الحكمة الثامنة والستون

قوم أقامهم الحق لخدمته، وقوم اختصهم بمحبته:

﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾

* * *

الحكمة التاسعة والستون

قلّما تكون الواردات الإلهية، إلا بغتة،
لئلا يدعيها العباد بوجود الاستعداد.

* * *

الحكمة السبعون

من رأيته مجيباً عن كل ما سئل،
ومعبرًا عن كل ما شهد،
وذاكرًا كل ما علم،
فاستدل بذلك على وجود جهله.

* * *

الحكمة الحادية والسبعون

إنما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين؛
لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم،
ولأنه أجّل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها.

* * *

الحكمة الثانية والسبعون

من وجد ثمرة عمله عاجلا،
فهو دليل على وجود القبول آجلا.

* * *

الحكمة الثالثة والسبعون

إذا أردت أن تعرف قدرك عنده،
فانظر فيما يقيمك.

* * *

الحكمة الرابعة والسبعون

متى رزقك الطاعة،

والغنى به عنها،

فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة.

* * *

الحكمة الخامسة والسبعون

خير ما تطلبه منه، ما هو طالبه منك.

* * *

الحكمة السادسة والسبعون

الحزن على فقدان الطاعة - مع عدم النهوض إليها -

من علامات الاغترار.

* * *

الحكمة السابعة والسبعون

ما العارف من إذا أشار وجد الحق أقرب إليه من إشارته،

بل العارف من لا إشارة له؛

لفنائه في وجوده،

وانطوائه في شهوده.

* * *

الحكمة الثامنة والسبعون

الرجاء ما قارنه عمل، وإلا فهو أمنية.

* * *

الحكمة التاسعة والسبعون

مطلب العارفين من الله الصدق في العبودية،

والقيام بحقوق الربوبية.

* * *

الحكمة الثمانون

بسَطَك، كيلا يبقيك مع القبض،

وقبضك، كيلا يتركك مع البسط،

وأخرجك عنهما،

كيلا تكون لشيء دونه.

* * *

الحكمة الحادية والثمانون

العارفون إذا بسطوا، أخوف منهم إذا قبضوا،

ولا يقف على حدود الأدب في البسط إلا قليل.

* * *

الحكمة الثانية والثمانون

البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح،

والقبض لا حظ للنفس فيه.

* * *

الحكمة الثالثة والثمانون

ربما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك.

* * *

الحكمة الرابعة والثمانون

متى فتح باب الفهم في المنع،

عاد المنع عين العطاء.

* * *

الحكمة الخامسة والثمانون

الأكوان ظاهرها غرة، وباطنها عبرة،

فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها،

والقلب ينظر إلى باطن عبرتها.

* * *

الحكمة السادسة والثمانون

إن أردت أن يكون لك عز لا يفنى،

فلا تستعزَنّ بعزٍ يفنى.

* * *

الحكمة السابعة والثمانون

الطي الحقيقي أن تطوي مسافة الدنيا عنك؛

حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك.

* * *

الحكمة الثامنة والثمانون

العطاء من الخلق حرمان،

والمنع من الله إحسان.

* * *

الحكمة التاسعة والثمانون

جل ربنا أن يعامله العبد نقدًا،

فيجازيه نسيئة.

* * *

الحكمة التسعون

كفى من جزائه إياك على الطاعة،

أن رضيك لها أهلا.

* * *

الحكمة الحادية والتسعون

كفى العاملين جزاء،

ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته،

وما هو مورده عليهم من وجود مؤانسته.

* * *

الحكمة الثانية والتسعون

من عبده لشيء يرجو منه،

أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه،

فما قام بحق أوصافه.

* * *

الحكمة الثالثة والتسعون

متى أعطاك أشهده بره،

ومتى منعك أشهده قهره،

فهو، في كل ذلك، متعرف إليك،

ومقبل بوجود لطفه عليك.

* * *

الحكمة الرابعة والتسعون

إنما يؤلمك المنع؛ لعدم فهمك عن الله فيه.

* * *

الحكمة الخامسة والتسعون

ربما فتح لك باب الطاعة،

وما فتح لك باب القبول،

وربما قضى عليك بالذنب،

فكان سببًا في الوصول.

* * *

الحكمة السادسة والتسعون

معصية أورثت ذلاً وافتقارًا،

خير من طاعة أورثت عزًا واستكبارًا.

* * *

الحكمة السابعة والتسعون

نعمتان ما خرج موجود عنهما،

ولا بد لكل مكون منهما،

نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد.

* * *

الحكمة الثامنة والتسعون

أنعم عليك أولاً بالإيجاد،

وثانيًا بتوالي الإمداد.

* * *

الحكمة التاسعة والتسعون

فاقتك لك ذاتية،

وورود الأسباب مذكرات لك بما خفي عليك منها،

والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض.

* * *

الحكمة المائة

خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك،

وترد فيه إلى وجود ذلتك.

* * *

الحكمة الحادية بعد المائة

متى أوحشك من خلقه،

فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به.

* * *

الحكمة الثانية بعد المائة

متى أطلق لسانك بالطلب،

فاعلم أنه يريد أن يعطيك.

* * *

الحكمة الثالثة بعد المائة

العارف لا يزول اضطراره،

ولا يكون مع غير الله قراره.

* * *

الحكمة الرابعة بعد المائة

أنار الظواهر بأنوار آثاره،

وأنار السرائر بأنوار أوصافه؛

لأجل ذلك أفلت أنوار الظواهر،

ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر؛

ولذلك قيل: إن شمس النهار تغرب بالليل،

وشمس القلوب ليست تغيب.

* * *

الحكمة الخامسة بعد المائة

ليخفف ألم البلاء عنك،

علمك بأنه - سبحانه - هو المُبلي لك،

فالذي واجهتك منه الأقدار،

هو الذي عودك حسن الاختيار.

* * *

الحكمة السادسة بعد المائة

من ظن انفكاك لطفه، عن قدره،

فذلك لقصور نظره.

* * *

الحكمة السابعة بعد المائة

لا يخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك،

وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك.

* * *

الحكمة الثامنة بعد المائة

سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية،

وظهر بعظمة الربوبية في إظهار العبودية.

* * *

الحكمة التاسعة بعد المائة

لا تطالب ربك بتأخر مطلبك،
ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك.

* * *

الحكمة العاشرة بعد المائة

متى جعلك في الظاهر ممتثلا لأمره،
ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره،
فقد أعظم المنة عليك.

* * *

الحكمة الحادية عشر بعد المائة

ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه.

* * *

الحكمة الثانية عشر بعد المائة

لا يستحقر الورد إلا جهول.

الوارد يوجد في الدار الآخرة،

والورد ينطوي بانطواء هذه الدار،

وأولى ما يعتني به، ما لا يخلف وجوده.

الورد هو طالبه منك، والوارد أنت تطلبه منه.

وأين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه؟

* * *

الحكمة الثالثة عشرة بعد المائة

ورود الإمداد بحسب الاستعداد،

وشروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار.

* * *

الحكمة الرابعة عشرة بعد المائة

الغافل إذا أصبح ينظر ماذا يفعل؟

والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به؟

* * *

الحكمة الخامسة عشرة بعد المائة

إنما يستوحش العباد والزهّاد من كل شيء،
لغيبتهم عن الله في كل شيء،
فلو شهدوه في كل شيء،
لم يستوحشوا من شيء.

* * *

الحكمة السادسة عشرة بعد المائة

أمرك، في هذه الدار، بالنظر في مكوناته،
وسيكشف لك، في تلك الدار،
عن كمال ذاته.

* * *

الحكمة السابعة عشر بعد المائة

علم منك أنك لا تصبر عنه،
فأشهدك ما برز منه.

* * *

الحكمة الثامنة عشرة بعد المائة

لمّا علم الحقُّ منك وجودَ ملل،

لوّن لك الطاعات،

وعلم ما فيك من وجود الشره،

فجّرها عليك في بعض الأوقات؛

ليكون همك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة،

فما كل مصلٍّ مقيم.

* * *

الحكمة التاسعة عشرة بعد المائة

الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب،

واستفتاح لباب الغيوب.

* * *

الحكمة العشرون بعد المائة

الصلاة محل المناجاة، ومعدن المصافاة؛
تتسع فيها ميادين الأسرار،
وتشرق فيها شوارق الأنوار.
علم وجود الضعف منك، فقلل أعدادها،
وعلم احتياجك إلى فضله، فكثّر أمدادها.

* * *

الحكمة الحادية والعشرون بعد المائة

متى طلبت عوضًا على عمل،
طولبت بوجود الصدق فيه،
ويكفي المريد وجدان السلامة.

* * *

الحكمة الثانية والعشرون بعد المائة

لا تطلب عوضًا على عمل لست له فاعلا.
يكفي من الجزاء لك على العمل، أن كان له قابلا.

* * *

الحكمة الثالثة والعشرون بعد المائة

إذا أراد أن يظهر فضله عليك،

خلق ونسب إليك.

* * *

الحكمة الرابعة والعشرون بعد المائة

لا نهاية لمذامك أن أرجعك إليك،

ولا تفرغ مدائحك أن أظهر جوده عليك.

* * *

الحكمة الخامسة والعشرون بعد المائة

كن بأوصاف ربوبيته متعلقًا،

وبأوصاف عبوديتك متحققا.

* * *

الحكمة السادسة والعشرون بعد المائة

منعك أن تدّعي ما ليس لك،

مما للمخلوقين،

أفيبيح لك أن تدعي وصفه،

وهو رب العالمين؟!

* * *

الحكمة السابعة والعشرون بعد المائة

كيف تخرق لك العوائد،

وأنت لم تخرق من نفسك العوائد؟

* * *

الحكمة الثامنة والعشرون بعد المائة

ما الشأن وجود الطلب،

إنما الشأن أن ترزق حسن الأدب.

* * *

الحكمة التاسعة والعشرون بعد المائة

ما طُلب لك شيء مثل الاضطرار،
ولا أسرع بالمواهب إليك مثل الذل والافتقار.

* * *

الحكمة الثلاثون بعد المائة

لو أنك لا تصل إلا بعد فناء مساويك، ومحو دعاويك،
لم تصل إليه أبدًا،
ولكن إذا أردت أن يوصلك إليه،
غطى وصفك بوصفه،
ونعمتك بنعمته، فوصلك إليه بما منه إليك،
لا بما منك إليه.

* * *

الحكمة الحادية والثلاثون بعد المائة

لولا جميل ستره، لم يكن عمل أهلاً للقبول.

* * *

الحكمة الثانية والثلاثون بعد المائة

أنت إلى حلمه - إذا أطعته -

أحوج منك إلى حلمه - إذا عصيته.

* * *

الحكمة الثالثة والثلاثون بعد المائة

الستر على قسمين: ستر عن المعصية، وستر فيها؛

فالعامة يطلبون من الله تعالى الستر فيها،

خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق،

والخاصة يطلبون من الله الستر عنها،

خشية سقوطهم من نظر الملك الحق.

* * *

الحكمة الرابعة والثلاثون بعد المائة

من أكرمك، فإنما أكرم فيك جميل ستره،
فالحمد لمن سترك،
ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك.

* * *

الحكمة الخامسة والثلاثون بعد المائة

ما صحبك إلا من صحبك وهو بعيبُك عليهم،
وليس ذلك إلا مولاك الكريم، خير من
تصحب من يطلبك لا لشيء يعود منك إليه.

* * *

الحكمة السادسة والثلاثون بعد المائة

لو أشرق لك نور اليقين،
لرأيت الآخرة أقرب إليك، من أن ترحل إليها،
ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها.

* * *

الحكمة السابعة والثلاثون بعد المائة

ما حجبك عن الله وجود موجود معه،

ولكن حجبك عنه توهم موجود معه.

* * *

الحكمة الثامنة والثلاثون بعد المائة

لولا ظهوره في المكونات،

ما وقع عليها وجود إبصار،

لو ظهرت صفاته، اضمحلت مكوناته.

* * *

الحكمة التاسعة والثلاثون بعد المائة

أظهر كل شيء لأنه الباطن،

وطوى وجود كل شيء، لأنه الظاهر.

* * *

الحكمة الأربعون بعد المائة

أباح لك أن تنظر ما في المكونات،
وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكونات:
﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾
فتح لك باب الأفهام،
ولم يقل: انظروا السماوات،
لئلا يدلك على وجود الأجرام.

* * *

الحكمة الحادية والأربعون بعد المائة

الأكوان ثابتة بإثباته، وممحوّة بأحدية ذاته.

* * *

الحكمة الثانية والأربعون بعد المائة

الناس يمدحونك؛ لما يظنونه فيك،
فكن أنت ذامًا لنفسك؛ لما تعلمه منها.

* * *

الحكمة الثالثة والأربعون بعد المائة

المؤمن إذا مُدِح،

استحيا من الله أن يثني عليه بوصف، لا يشهده من نفسه.

* * *

الحكمة الرابعة والأربعون بعد المائة

أجهل الناس: من ترك يقين ما عنده،

لظن ما عند الناس.

* * *

الحكمة الخامسة والأربعون بعد المائة

إذا أطلق الثناء عليك ولست بأهل،

فأثنِ عليه بما هو أهله.

* * *

الحكمة السادسة والأربعون بعد المائة

الزهّاد إذا مدحوا انقبضوا؛

لشهودهم الثناء من الحق،

والعارفون إذا مدحوا انبسطوا؛

لشهودهم ذلك من الحق.

* * *

الحكمة السابعة والأربعون بعد المائة

متى كنت إذا أعطيت بسطك العطاء،

وإذا منعت قبضك المنع،

فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك،

وعدم صدقك في عبوديتك.

* * *

الحكمة الثامنة والأربعون بعد المائة

إذا وقع منك ذنب،

فلا يكن سببًا ليأسك من حصول الاستقامة مع ربك؛

فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك.

* * *

الحكمة التاسعة والأربعون بعد المائة

إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء،

فاشهد ما منه إليك،

وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف،

فاشهد ما منك إليه.

* * *

الحكمة الخمسون بعد المائة

ربما أفادك، في ليل القبض،
ما لم تستفده في إشراق نهار البسط:
﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾:

* * *

الحكمة الحادية والخمسون بعد المائة

مطالع الأنوار: القلوب والأسرار.

* * *

الحكمة الثانية والخمسون بعد المائة

نورٌ مستودَعٌ في القلوب،
مدده من النور الوارد من خزائن الغيوب.

* * *

الحكمة الثالثة والخمسون بعد المائة

نورٌ يكشف لك به عن آثاره،
ونورٌ يكشف لك به عن أوصافه.

* * *

الحكمة الرابعة والخمسون بعد المائة

ربما وقفت القلوب مع الأنوار،
كما حجبت النفوس بكثائف الأغيار.

* * *

الحكمة الخامسة والخمسون بعد المائة

ستر أنوار السرائر بكثائف الظواهر،
إجلالا لها أن تُبتذل بوجود الإظهار،
وأن يُنادى عليها بلسان الاشتهار.

* * *

الحكمة السادسة والخمسون بعد المائة

سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه
إلا من حيث الدليل عليه،
ولم يوصِل إليهم من أراد أن يوصله إليه.

* * *

الحكمة السابعة والخمسون بعد المائة

ربما أطلعك على غيب ملكوته،
وحجب عنك الاستشراف على أسرار العباد.

* * *

الحكمة الثامنة والخمسون بعد المائة

من اطلع على أسرار العباد، ولم يتخلق بالرحمة الإلهية،
كان اطلاعه فتنة عليه، وسبباً لجرّ الوبال إليه.

* * *

الحكمة التاسعة والخمسون بعد المائة

حظ النفس، في المعصية، ظاهر جليّ،
وحظها، في الطاعة، باطن خفي عليه،
ومداواة ما يخفى صعب علاجه.

* * *

الحكمة الستون بعد المائة

ربما دخل الرياء عليك،

من حيث لا ينظر الخلق إليك.

* * *

الحكمة الحادية والستون بعد المائة

استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك،

دليلٌ على عدم صدقك في عبوديتك.

* * *

الحكمة الثانية والستون بعد المائة

غيّب نظر الخلق إليك بنظر الله إليك،

وغب عن إقبالهم عليك بشهود إقباله عليك.

* * *

الحكمة الثالثة والستون بعد المائة

من عرف الحق، شهده في كل شيء،
ومن فني به، غاب عن كل شيء،
ومن أحبه لم يؤثر عليه شيئًا.

* * *

الحكمة الرابعة والستون بعد المائة

إنما حجب الحق عنك شدة قربه منك.

* * *

الحكمة الخامسة والستون بعد المائة

إنما احتجب لشدة ظهوره،
وخفي عن الأبصار لعظم نوره.

* * *

الحكمة السادسة والستون بعد المائة

لا يكن طلبك تسبّبًا إلى العطاء منه،

فيقل فهمك عنه،

وليكن طلبك لإظهار العبودية،

وقيامًا بحق الربوبية.

* * *

الحكمة السابعة والستون بعد المائة

كيف يكون طلبك اللاحق

سببًا في عطائه السابق؟!

* * *

الحكمة الثامنة والستون بعد المائة

جل حكم الأزل أن ينضاف إلى العلل.

* * *

الحكمة التاسعة والستون بعد المائة

عنايته فيك لا لشيء منك،

وأين كنت حين واجهتك عنايته، وقابلتك رعايته؟!

لم يكن في أزله إخلاص أعمال، ولا وجود أحوال،

بل لم يكن هناك إلا محض الإفضال، وعظيم النوال.

* * *

الحكمة السبعون بعد المائة

علِم أن العباد يتشوفون إلى ظهور سر العناية،

فقال: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾

وعلم أنه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل؛ اعتمادًا على الأزل،

فقال:﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

* * *

الحكمة الحادية والسبعون بعد المائة

إلى المشيئة، يستند كل شيء، ولا تستند هي إلى شيء.

* * *

الحكمة الثانية والسبعون بعد المائة

ربما دلهم الأدب على ترك الطلب؛
اعتمادًا على قسمته،
واشتغالا بذكره عن مسألته.

* * *

الحكمة الثالثة والسبعون بعد المائة

إنما يذكر من يجوز عليه الإغفال،
وإنما ينبه من يمكن منه الإهمال.

* * *

الحكمة الرابعة والسبعون بعد المائة

ورود الفاقات أعياد المريدين.

* * *

الحكمة الخامسة والسبعون بعد المائة

ربما وجدت من المزيد من الفاقات،
ما لا تجده في الصوم والصلاة.

* * *

الحكمة السادسة والسبعون بعد المائة

الفاقات بسط المواهب.

* * *

الحكمة السابعة والسبعون بعد المائة

إن أردت ورود المواهب عليك،

صحح الفقر والفاقة لديك:

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾

* * *

الحكمة الثامنة والسبعون بعد المائة

تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه،

تحقق بذُلّكَ يمدك بعزه،

تحقق بعجزك يمدك بقدرته،

تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته.

* * *

الحكمة التاسعة والسبعون بعد المائة

ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة.

* * *

الحكمة الثمانون بعد المائة

من علامات إقامة الحق لك في الشيء:

إقامته إياك فيه، مع حصول النتائج.

* * *

الحكمة الحادية والثمانون بعد المائة

من عبر من بساط إحسانه،

أصمتته الإساءة،

ومن عبر من بساط إحسان الله إليه،

لم يصمت إذا أساء.

* * *

الحكمة الثانية والثمانون بعد المائة

تسبق أنوار الحكماء أقوالهم؛

فحيث صار التنوير وصل التعبير.

* * *

الحكمة الثالثة والثمانون بعد المائة

كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز.

* * *

الحكمة الرابعة والثمانون بعد المائة

من أذن له في التعبير،

فهمت في مسامع الخلق عبارته،

وجليت إليهم إشارته.

* * *

الحكمة الخامسة والثمانون بعد المائة

ربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار،

إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار.

* * *

الحكمة السادسة والثمانون بعد المائة

عباراتهم إما لفيضان وجد، أو لقصد هداية مريد؛

فالأول: حال السالكين،

والثاني: حال أرباب المكْنة والمحققين.

* * *

الحكمة السابعة والثمانون بعد المائة

العبارات قوت لعائلة المستمعين،

وليس لك إلا ما أنت له آكل.

* * *

الحكمة الثامنة والثمانون بعد المائة

ربما عبر عن المقام من استشرف عليه،

وربما عبر عنه من وصل إليه،

وذلك ملتبس إلا على صاحب بصيرة.

* * *

الحكمة التاسعة والثمانون بعد المائة

لا ينبغي للسالك أن يعبر عن وارداته؛

فإن ذلك يقلل عملها في قلبه،

ويمنعه وجود الصدق مع ربه.

* * *

الحكمة التسعون بعد المائة

لا تمدن يدك إلى الأخذ من الخلائق،

إلا أن ترى أن المعطي فيهم مولاك،

فإذا كنت كذلك، فخذ ما وافقك العلم.

* * *

الحكمة الحادية والتسعون بعد المائة

ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه،
لاكتفائه بمشيئته،
فكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليقته؟!

* * *

الحكمة الثانية والتسعون بعد المائة

إذا التبس عليك أمران،
فانظر أثقلهما على النفس،
فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقًا.

* * *

الحكمة الثالثة والتسعون بعد المائة

من علامات اتباع الهوى:
المسارعة إلى نوافل الخيرات،
والتكاسل عن القيام بالواجبات.

* * *

الحكمة الرابعة والتسعون بعد المائة

قيّد الطاعات بأعيان الأوقات؛
كي لا يمنعك عنها وجود التسوف،
ووسّع عليك الوقت؛
كي تبقى لك حصة الاختيار.

* * *

الحكمة الخامسة والتسعون بعد المائة

علم قلة نهوض العباد إلى معاملته،
فأوجب عليهم وجود طاعته،
فساقهم إليه بسلاسل الإيجاب،
عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل!

* * *

الحكمة السادسة والتسعون بعد المائة

أوجب عليك وجود خدمته،
وما أوجب عليك إلا دخول جنته.

* * *

الحكمة السابعة والتسعون بعد المائة

من استغرب أن ينقذه الله من شهوته،
وأن يخرجه من وجود غفلته،
فقد استعجز القدرة الإلهية:
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾

* * *

الحكمة الثامنة والتسعون بعد المائة

ربما وردت الظلم عليك؛
ليعرفك قدر ما من به عليك.

* * *

الحكمة التاسعة والتسعون بعد المائة

من لم يعرف قدر النعم بوجدانها،
عرفها بوجود فقدانها.

* * *

الحكمة المائتان

لا تدهشك واردات النعم،

عن القيام بحقوق شكرك؛

فإن ذلك مما يحط من وجود قدرك.

* * *

الحكمة الحادية بعد المائتين

تمكّن حلاوة الهوى من القلب،

هو الداء العضال.

* * *

الحكمة الثانية بعد المائتين

لا يخرِجُ الشهوةَ من القلب إلا خوف مزعج،

أو شوق مقلق.

* * *

الحكمة الثالثة بعد المائتين

كما لا يحب العمل المشترك،
كذلك لا يحب القلب المشترك.
العمل المشترك لا يقبله،
والقلب المشترك لا يقبِل عليه.

* * *

الحكمة الرابعة بعد المائتين

أنوارٌ أذِنَ لها في الوصول،
وأنوارٌ أذِن لها في الدخول.

* * *

الحكمة الخامسة بعد المائتين

ربما وردت عليك الأنوار،
فوجدت قلبك محشوًا بصور الآثار،
فارتحلت من حيث نزلت.

* * *

الحكمة السادسة بعد المائتين

فرغ قلبك من الأغيار،

يملؤه بالمعارف والأسرار.

* * *

الحكمة السابعة بعد المائتين

لا تستبطئ منه النوال،

ولكن استبطئ من نفسك وجود الإقبال.

* * *

الحكمة الثامنة بعد المائتين

حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها،

وحقوق الأوقات لا يمكن قضاؤها؛

إذ ما من وقت يرد إلا ولله عليك فيه حق جديد،

وأمر أكيد، فكيف تقضي فيه حق غيره،

وأنت لم تقض حق الله فيه؟!

* * *

الحكمة التاسعة بعد المائتين

ما فات من عمرك لا عوض له،
وما حصل لك منه لا قيمة له.

* * *

الحكمة العاشرة بعد المائتين

ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدًا،
وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدًا.

* * *

الحكمة الحادية عشرة بعد المائتين

لا تنفعه طاعتك، ولا تضرّه معصيتك،
وإنما أمرك بهذه، ونهاك عن هذه؛ لما يعود عليك.

* * *

الحكمة الثانية عشرة بعد المائتين

لا يزيد في عزه إقبال من أقبل عليه،
ولا ينقص من عزه إدبار من أدبر عنه.

* * *

الحكمة الثالثة عشرة بعد المائتين

وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به،
وإلا فجلّ ربنا أن يتصل به شيء،
أو يتصل هو بشيء.

* * *

الحكمة الرابعة عشرة بعد المائتين

قربك منه أن تكون مشاهدًا لقربه،
وإلا فمن أين أنت ووجود قربه؟!

* * *

الحكمة الخامسة عشرة بعد المائتين

الحقائق ترد - في حال التجلي - مجملة،
وبعد الوعي يكون البيان:

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾

* * *

الحكمة السادسة عشرة بعد المائتين

متى وردت الواردات الإلهية عليك،

هدمت العوائد عليك:

﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾

* * *

الحكمة السابعة عشرة بعد المائتين

الوارد يأتي من حضرة قهار،

لأجل ذلك لا يصادمه شيء إلا دمغه:

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾

* * *

الحكمة الثامنة عشرة بعد المائتين

كيف يحتجب الحق بشيء، والذي يحتجب

به هو فيه ظاهر، وموجود حاضر؟!

* * *

الحكمة التاسعة عشرة بعد المائتين

لا تيأس من قبول عمل، لم تجد فيه وجود الحضور،
فربما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا.

* * *

الحكمة العشرون بعد المائتين

لا تزكين واردًا لا تعلم ثمرته،
فليس المراد من السحابة الإمطار،
وإنما المراد منها وجود الإثمار.

* * *

الحكمة الحادية والعشرون بعد المائتين

لا تطلبن بقاء الواردات،
بعد أن بسطت أنوارها، وأودعت أسرارها،
فلك - في الله - غنى عن كل شيء،
وليس يغنيك عنه شيء.

* * *

الحكمة الثانية والعشرون بعد المائتين

تطلّعُك إلى بقاء غيره
دليل على عدم وجدانك له،
واستيحاشك لفقدان سواه
دليل على عدم وصلتك به.

* * *

الحكمة الثالثة والعشرون بعد المائتين

النعيم - وإن تنوعت مظاهره - إنما هو لشهوده واقترابِه،
والعذاب - وإن تنوعت مظاهره - إنما هو لوجود حجابه.
فسبب العذاب وجود الحجاب،
وإتمام النعيم بالنظر إلى وجهه الكريم.

* * *

الحكمة الرابعة والعشرون بعد المائتين

ما تجده القلوب، من الهموم والأحزان،
فلأجل ما منعته من وجود العيان.

* * *

الحكمة الخامسة والعشرون بعد المائتين

من تمام النعمة عليك:

أن يرزقك ما يكفيك،

ويمنعك ما يطغيك.

* * *

الحكمة السادسة والعشرون بعد المائتين

ليقلّ ما تفرح به، يقل ما تحزن عليه.

* * *

الحكمة السابعة والعشرون بعد المائتين

إن أردت ألا تعزل، فلا تتولّ ولاية لا تدوم لك.

* * *

الحكمة الثامنة والعشرون بعد المائتين

إن رغبت البدايات زهدتك النهايات.

إن دعاك إليها ظاهر نهاك عنها باطن.

* * *

الحكمة التاسعة والعشرون بعد المائتين

إنما جعلها محلا للأغيار، ومعدنا للأكدار، تزهيدًا لك فيها.

* * *

الحكمة الثلاثون بعد المائتين

علم أنك لا تقبل النصح المجرد،
فذوّقك من ذواقها،
ما سهل عليك وجود فراقها.

* * *

الحكمة الحادية والثلاثون بعد المائتين

العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه،
وينكشف به عن القلب قناعه.

* * *

الحكمة الثانية والثلاثون بعد المائتين

خير العلم ما كانت الخشية معه.

* * *

الحكمة الثالثة والثلاثون بعد المائتين

العلم، إن قارنته الخشية، فلك وإلا عليك.

* * *

الحكمة الرابعة والثلاثون بعد المائتين

متى آلمك عدم إقبال الناس عليك، أو توجههم بالذم إليك،
فارجع إلى علم الله فيك،
فإن كان لا يقنعك علمه،
فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه
أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم.

* * *

الحكمة الخامسة والثلاثون بعد المائتين

إنما أجرى الأذى على أيديهم؛
كي لا تكون ساكنًا إليهم، أراد أن يزعجك عن كل شيء،
حتى لا يشغلك عنه شيء.

* * *

الحكمة السادسة والثلاثون بعد المائتين

إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك،

فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده.

* * *

الحكمة السابعة والثلاثون بعد المائتين

جعله لك عدوًا، ليحوشك به إليه،

وحرّك عليك النفس، ليدوم إقبالك عليه.

* * *

الحكمة الثامنة والثلاثون بعد المائتين

من أثبت لنفسه تواضعًا، فهو المتكبر حقًا؛

إذ ليس التواضع إلا عن رفعة.

فمتى أثبتّ لنفسك تواضعًا فأنت المتكبر حقًا.

* * *

الحكمة التاسعة والثلاثون بعد المائتين

ليس المتواضع، الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع، ولكن المتواضع، الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع.

* * *

الحكمة الأربعون بعد المائتين

التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئًا عن شهود عظمته، وتجلي صفته.

* * *

الحكمة الحادية والأربعون بعد المائتين

لا يخرجك عن الوصف إلا شهود الوصف.

* * *

الحكمة الثانية والأربعون بعد المائتين

المؤمن يشغله الثناء على الله عن أن يكون - لنفسه - شاكرًا،
وتشغله حقوق الله عن أن يكون - لحظوظه - ذاكرًا.

* * *

الحكمة الثالثة والأربعون بعد المائتين

ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضًا،
أو يطلب منه غرضًا؛
فإن المحب من يبذل لك،
ليس المحب من تبذل له.

* * *

الحكمة الرابعة والأربعون بعد المائتين

لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين،
إذ لا مسافة بينك وبينه؛ حتى تطويها رحلتك،
ولا قطعةَ بينك وبينه؛ حتى تمحوه وصلتك.

* * *

الحكمة الخامسة والأربعون بعد المائتين

جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته،

ليعلِمَك جلالة قدرك بين مخلوقاته،

وأنك جوهرة، تنطوي عليك أصداف مكوناته.

* * *

الحكمة السادسة والأربعون بعد المائتين

إنما وسعك الكون من حيث جسمانيتك،

ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك.

* * *

الحكمة السابعة والأربعون بعد المائتين

الكائن في الكون، ولم تفتح له ميادين الغيوب،

مسجون بمحيطاته، ومحصور في هيكل ذاته.

* * *

الحكمة الثامنة والأربعون بعد المائتين

أنت من الأكوان ما لم تشهد المكون،

فإذا شهدته كانت الأكوان معك.

* * *

الحكمة التاسعة والأربعون بعد المائتين

لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية.

إنما مثل الخصوصية كإشراق شمس النهار

ظهرت في الأفق، وليست منه؛

تارة تشرق شموس أوصافه على ليل وجودك،

وتارة يقبض ذلك عنك ، فيردك إلى حدودك،

فالنهار ليس منك وإليك، ولكنه وارد عليك.

* * *

الحكمة الخمسون بعد المائتين

دلَّ بوجود آثاره على وجود أسمائه،

وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه،

وبثبوت أوصافه على وجود ذاته؛

إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه؛

فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته،

ثم يردهم إلى شهود صفاته، ثم يرجعهم إلى التعلق بأسمائه،

ثم يردهم إلى شهود آثاره.

والسالكون على عكس هذا،

فنهاية السالكين بداية المجذوبين،

وبداية السالكين نهاية المجذوبين،

لكن لا بمعنى واحد؛ فربما التقيا في الطريق؛

هذا في ترقّيه، وهذا في تدلّيه.

* * *

الحكمة الحادية والخمسون بعد المائتين

لا يُعلم قدر أنوار القلوب والأسرار إلا في غيب الملكوت،
كما لا تظهر أنوار السماء إلا في شهادة الملك.

* * *

الحكمة الثانية والخمسون بعد المائتين

وجدان ثمرات الطاعات عاجلا،
بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها آجلا.

* * *

الحكمة الثالثة والخمسون بعد المائتين

كيف تطلب العوض على عمل،
هو متصدق به عليك؟
أم كيف تطلب الجزاء
على صدق هو مهديه إليك؟

* * *

الحكمة الرابعة والخمسون بعد المائتين

قوم تسبق أنوارهم أذكارهم،
وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم،
وقوم تتساوى أذكارهم وأنوارهم،
وقوم لا أذكار ولا أنوار، نعوذ بالله من ذلك.

* * *

الحكمة الخامسة والخمسون بعد المائتين

ذاكِرٌ ذَكَرَ، ليستنير قلبه،
وذاكرٌ استنارَ قلبُه، فكان ذاكرًا،
والذي استوت أذكاره وأنواره،
فبذكره يهتدي، وبنوره يقتدي.

* * *

الحكمة السادسة والخمسون بعد المائتين

ما كان ظاهر ذكرٍ إلا عن باطن شهود وفكر.

* * *

الحكمة السابعة والخمسون بعد المائتين

أشهدك من قبل أن يستشهدك،
فنطقت بإلهيته الظواهر،
وتحققت بأحَدِيّتِه القلوب والسرائر.

* * *

الحكمة الثامنة والخمسون بعد المائتين

أكرمك بكرامات ثلاث:
جعلك ذاكرًا له، ولولا فضله لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك،
وجعلك مذكورًا به؛ إذ حقق نسبته لديك،
وجعلك مذكورًا عنده، فتمّم نعمته عليك.

* * *

الحكمة التاسعة والخمسون بعد المائتين

رُبّ عمرٍ، اتسعت آمادُه، وقلّت أمدادُه.
ورب عمر، قليلة آماده، كثيرة أمداده.

* * *

الحكمة الستون بعد المائتين

من بورك له في عمره،

أدرك في يسير من الزمن من منن الله - تعالى -

ما لا يدخل تحت دوائر العبارة،

ولا تلحقه الإشارة.

* * *

الحكمة الحادية والستون بعد المائتين

الخذلان كل الخذلان، أن تتفرغ من الشواغل،

ثم لا تتوجه إليه، وتقل عوائقك، ثم لا ترحل إليه.

* * *

الحكمة الثانية والستون بعد المائتين

الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار.

* * *

الحكمة الثالثة والستون بعد المائتين

الفكرة سراج القلب، فإذا ذهبت فلا إضاءة له.

* * *

الحكمة الرابعة والستون بعد المائتين

الفكرة فكرتان:

فكرة تصديق وإيمان، وفكرة جهود وعيان.

فالأولى لأرباب الاعتبار،

والثانية لأرباب الشهود والاستبصار.

* * *

دار إضافة
للنشر والتوزيع
الإسكندرية
ج . م . ع
www.Idafabooks.com